

اللغة العربية في التعليم المدرسي والتحديات المرتبطة بالتعدد الثقافي بالمغرب

The Arabic Language in School Education and Challenges Associated with Cultural Diversity in Morocco

أ. **محسن الشركة:** الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، الرباط، سلا القنيطرة، المغرب

Mr. Mouhcine Charka: The Regional Academy of Education and Training, Rabat Salé Kenitra –Morocco.

Email: charkamouhcine@gmail.com

DOI :https://doi.org/10.56989/benkj.v4i7.1088

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إبراز وضعية اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي، في ظل التعدد اللغوي والثقافي الذي يعرفه المغرب، بالرغم من كون العربية لغة رسمية في التعليم المدرسي إلا أنها تواجه عدة تحديات مرتبطة باعتماد لغات أخرى في التدريس، فقد نهج المغرب سياسة تعريب التعليم بعد الاستقلال والتي ترتب عنها بداية اعتماد العربية في تدريس جميع المواد المدرسة، غير أن الإصلاحات الأخيرة التي عرفها التعليم أعادت ترسيم الفرنسية في تدريس بعد التخصصات العلمية، وقد زاد هذا الوضع من حدة التحديات التي تواجه اللغة العربية، في وقت يشهد فيه العالم اندماج وانصهار الثقافات، وما قد يشكله هذا التنوع الثقافي واللغوي من تأثير على الهوية المغربية وعلى الخصوصيات الحضارية، وهو ما يتطلب نهج سياسات تربوية تأخذ بالاعتبار أهمية اللغة الأم في الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المغرب، والتي يتم ترسيخها لدى أفراد المجتمع من منطلق إيلاء الاهتمام الكافي للغة العربية في التعليم المدرسي بجميع مستوياته.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التحديات، التعليم المدرسي، التعدد الثقافي، المغرب

Abstract:

This study aims to highlight the status of the Arabic language in Moroccan school education, amidst the linguistic and cultural diversity present in Morocco. Despite Arabic being the official language of instruction in schools, it faces several challenges related to the use of other languages in teaching. Morocco adopted a policy of Arabization in education after gaining independence, which led to the initial adoption of Arabic for teaching all school subjects. However, recent reforms in education have reintroduced French into teaching, especially in scientific specializations. This has exacerbated the challenges facing the Arabic language at a time when the world is witnessing cultural integration and fusion. The cultural and linguistic diversity may impact Moroccan identity and civilizational characteristics. This situation calls for educational policies that prioritize the importance of the mother tongue in preserving the cultural and civilizational specificities that distinguish Morocco. These should be entrenched in society by giving sufficient attention to Arabic language instruction at all levels of education.

Keywords: Arabic language, Challenges, School education, Cultural diversity, Morocco.

المقدمة:

تعد العربية اللغة الرسمية المعتمدة في أنظمة التعليم المغربي، فهي قبل كل شيء لغة القرآن، وهي لغة التواصل الأولية المعتمدة من طرف المغاربة في الحياة اليومية، إلا أن نظام التعليم المدرسي بالمغرب يعرف تعددا لغويا، فإلى جانب اللغة العربية، هناك حضور بارز للغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية...)، وقد بدأ هذا التعدد اللغوي منذ عهد الاستعمار الفرنسي للمغرب، الذي اهتم كثيرا بخلق نظام تعليم يعتمد الفرنسية كلغة رسمية مقابل التعليم التقليدي المغربي الذي كان يعتمد بالأساس على اللغة العربية، ثم إن الانفتاح والاندماج في ظاهرة العولمة في الوقت الراهن قد زاد من مسألة التعدد الغوي في التعليم، كما فرض انخراط المغرب في الحداثة بكل تجلياتها من اعتماد اللغات الأجنبية في التعليم. وفي ظل الإصلاحات التي عرفتها أنظمة التعليم في المغرب، فقد شهدت التخصصات العلمية تحولا شاملا مرتبطا بتغيير لغة التدريس من العربية إلى اللغة الفرنسية، وذلك لخلق توافق بين ما يتعلمه التلميذ في التعليم المدرسي من معارف وبين لغة التدريس المعتمدة في التعليم العالي (الهندسة، الطب...). في ظل هذا التداخل وهذه الازدواجية في لغة التدريس (العربية والفرنسية والإنجليزية) نرى أنه من الضروري رد الاعتبار للغة العربية واعتبارها لغة التدريس الرئيسية والرسمية في جميع المواد التخصصات الدراسية، على أن يظل تعلم اللغات الأجنبية الأخرى ضرورة يتطلبها الانفتاح والتعدد الثقافي بالمغرب، ذلك أن اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية في التعليم بجميع مكوناته من شأنه رد الاعتبار للغة الأم والحفاظ على الهوية والخصوصيات الثقافية المغربية. انطلاقا من ذلك نود في هذه الدراسة إبراز بعض جوانب وضعية اللغة العربية في نظام التعليم المدرسي بالمغرب، والتحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل التعدد الثقافي الذي تعرفه المدرسة المغربية، بل ويعيشه المجتمع المغربي بشكل عام.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية رئيسية، يمكن لنا من خلالها معرفة واقع وأهمية اللغة العربية في التعليم المدرسي بالمغرب، ومدى حضور العربية كلغة رسمية في الإصلاحات التي عرفها التعليم، انطلاقا من ذلك يمكن وضع الإشكالية التالية: ما وضعية اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي في الوقت الراهن في ظل التعدد اللغوي والثقافي؟ كما يمكن طرح بعض التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما الوضع الذي تعيشه العربية في التعليم المدرسي المغربي؟
- ما التحديات التي تواجه العربية باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد؟
- ما تجليات التعدد اللغوي والثقافي الذي تعيشه المدرسة المغربية؟
- ما طبيعة الإصلاحات التعليمية التي يمكن من خلالها رد الاعتبار للغة العربية؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن، من خلال مقارنة حضور اللغة العربية في الإصلاحات التعليمية التي تبنتها الدولة والجهات المسؤولة وبين الواقع الذي تعيشه اللغة العربية في المدرسة المغربية في الوقت الراهن.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إبراز أهمية اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي، والوقوف عن أهم التحديات التي تواجه تدريسها لأبناء المغاربة في ظل التعدد اللغوي واجتياح اللغات الأجنبية، بما فيها اللغة الفرنسية، إلى جانب إبراز حضور اللغة العربية في الإصلاحات التعليمية التي عرفها المغرب مند الاستقلال، وأهم التحديات التي تواجه تدريسها، والوقوف عند آفاق تطويرها بالتعليم المدرسي.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في الكشف عن واقع اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي، ومدى قدرتها على مواجهة التحديات المرتبطة بالتعدد اللغوي والثقافي الذي يعرفه المغرب حاليا كنتيجة لعوامل تاريخية مرتبطة أساسا بمخلفات الاستعمار، وثانيا بفعل ظاهرة العولمة التي اجتاحت جل مناطق العالم.

أولا: السياق التاريخي لوضعية اللغة العربية بالمغرب

بدأت اللغة العربية تترسخ في المغرب مع دخول الإسلام وقدوم الفاتحين من المشرق، بعد ذلك عرف المغاربة لهجات متفرعة عن العربية الفصحى بفعل استمرار تدفق الهجرات العربية إلى المغرب، فانتشرت بذلك اللغة الدارجة[1]، كما أولى المرابطون والموحدون والمرينيون والسعديون والعلويون أهمية كبيرة للغة العربية وجعلها لغة رسمية[2].

1- بداية تراجع اللغة العربية في عهد الاستعمار

عندما تم فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م، بدأت اللغة العربية تعرف تراجعا فعليا، سواء على مستوى الاستعمال العام من قبل كافة الناس أو في التعليم المدرسي، مقابل

---

[1] بنعاشر، بوعزة، عبد الله البلغيتي العلوي، (2008): من أجل سياسة ثقافية عمومية ديمقراطية مستلهمة لقيم العقل والتضامن والسلام ومنفتحة على مكتسبات الحضارة الإنسانية، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 1، ص26.

[2] شكري، مصطفى (2020): إضاءات تربوية حول اللغة العربية، مجلة النداء التربوي، المجلد 23، العددان 25-26، ص168.

بداية ترسيم اللغة الفرنسية، التي اعتمدت عليها سلطات الحماية في جميع التقارير التي كانت تصدرها بشكل دوري، كما تم فرضها في جميع الإدارات[1]. حاول المغاربة موازاة مع ذلك حماية اللغة العربية من الهجمة اللغوية الاستعمارية، التي كان هدفها تهميش اللغة الأم من خلال تراجع اعتمادها في الإدارة والبحث العلمي[2]. فقد استهدف الاستعمار بشكل أساسي تدمير اللغة العربية باعتبارها أساس القومية التي ظلت تشكل مصدر قوة وتلاحم المغاربة، حيث بدأت سلطات الحماية تأسس لنظام تعليمي فرنسي تشكل فيه اللغة الفرنسية إحدى الركائز الأساسية، مع الحفاظ على التعليم المغربي التقليدي في الكتاتيب المرتبط بالشيخ أو الفقيه، وكانت فرنسا تود من خلال هذه الازدواجية خلق جيل من المغاربة تلقوا تعليما فرنسيا، متشبثين بالحضارة الفرنسية، غير أن هذه المحاولات لم تجد ترحيبا من لدن المثقفين المغاربة وزعماء الحركة الوطنية الذي تصدوا لهذه الهجمة الشرسة، حيث تم تأسيس مدارس أهلية تعتمد كليا على اللغة العربية[3]، نذكر في هذا الصدد ما قام به السلطان المولى يوسف فيما يتعلق بالتعليم الديني، حيث يرجع له الفضل في إصلاح الدراسة في القرويين بفاس، وأتم هذا المشروع بعده محمد الخامس[4].

2- وضع اللغة العربية بعد الاستقلال

عندما حصل المغرب على الاستقلال سنة 1956م، ظلت الفرنسية حاضرة بشكل رسمي في الحياة اليومية للمغاربة، خاصة في منطقة الاستعمار الفرنسي، بينما ظلت الاسبانية حاضرة في منطقة الاستعمار الاسباني في شمال المغرب، فحصل اندماج وتلاقح بين اللغات الأجنبية واللغة الدارجة، حيث ظلت العديد من الكلمات المتداولة لدى المغاربة في الدارجة مقتبسة من الفرنسية، وذل هذا بشكل واضح على التأثر الكبير باللغات الأجنبية. وظل الاعتماد على الفرنسية حاضرا في التعليم المدرسي بعد الاستقلال، ومع مطلع السبعينات من القرن العشرين بدأت سياسة التعريب التي همت جميع المواد المدرسة في التعليم المدرسي بهدف رد الاعتبار للغة الأم[5]. غير أن سياسة التعريب لم تمنع توغل الفرنسية في التعليم المدرسي المغربي، وقد أشار محمد المختار السوسي إلى

[1] أواه، نور الدين، (2021): الوضع اللغوي بالمغرب وسؤال التعدد والتجانس، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 2، العدد 1، ص 337.

[2] الدباغ، محمد بن عبد العزيز، (2000): أهمية اللغة العربية في المسار التعليمي بالمغرب، مجلة دعوة الحق، المجلد 41، العددان 355-356، ص 120.

[3] الصحراوي، عبد القادر (1959): مأساة اللغة العربية في المغرب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المجلد 3، العدد 23، ص 51.

[4] يوسف، عبد الجليل، (2023): إصلاح التعليم الديني في المشاريع السلطانية، نماذج مغربية من التاريخ المعاصر، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 11، ص 80.

[5] المجلس الأعلى للتعليم، (2009): المملكة المغربية، اللغة العربية في المدرسة المغربية، ضمن أعمال الندوة العلمية حول تدريس اللغات وتعلمها في منظومات التربية والتكوين، مقاربات تشخيصية واستشرافية.

أهمية اللغة العربية وأن التفريط فيها باعتبارها شعار المغرب وكنزه الموروث المحافظ عليه كلغة رسمية، حتى يوم عممت تركيا لغتها في جميع أنحاء بلاد العرب منذ أوائل القرن العاشر الهجري[1].

ثانيا: واقع اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي

1- أهمية اللغة العربية

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية تساهم في تواصل مكونات المجتمع المتعددة، وقد تأثرت اللغة العربية الفصحى في التعليم المدرسي بعدة مؤثرات جعلتها تختلف ولو من حيث النطق عن اللغة العربية في المشرق، إلى جانب ذلك شهدت تمازجا مع اللهجات الأخرى التي يتحدث بها المغاربة كالأمازيغية، نتج عنه ما يسمى عندنا باللغة العامية، وهي تجمع بين العربية الفصحى والدارجة، بل تقتبس حتى من اللغات الأجنبية، (فرنسية، تركية، اسبانية، انجليزية،)، وعكس ذلك بشكل واضح التعدد والتنوع الثقافيان في المغرب عبر التاريخ[2].

تكمن قيمة اللغة العربية حسب المجلس الأعلى للتربية والتكوين في قدرتها على التطور، وفي استجابتها للتعبير عن حاجات كل من يستعملها، وفي كونها قادرة على الانفتاح على باقي اللغات ومختلف الثقافات، وتعد أداة ضرورية للحفاظ على الهوية المغربية، وتمتين الروابط الثقافية والتاريخية والحضارية التي تجمع جل مكونات مواطنيه[3]. وقد مر التعليم المغربي من عدة مراحل، تأثر فيها بالتطور العام الذي شهده المغرب عبر التاريخ، حيث عرفت البلاد حضورا لحضارات متنوعة، أثرت كثيرا على عادات سكانه وثقافتهم ولغة تواصلهم[4]، انطلاقا من ذلك لم يكن اهتمام المغاربة باللغات الأجنبية وليد اللحظة، ذلك أن الاهتمام ببعض التخصصات العلمية مثل الهندسة والطب كان يقتضي الانفتاح على باقي اللغات الأجنبية، إلا أن ذلك لم يكن يعني تهميش اللغة العربية، بل يقتضي التفتح على الثقافات دون المساس بالثوابت التي ميزت الدولة المغربية، فاستطاعت العربية مواكبة كل المستجدات العلمية الحديثة[5].

2- حضور اللغة العربية في الإصلاحات التعليمية

من أهم ما ركز عليه إصلاح التعليم في المغرب بعد الاستقلال تعريب التعليم، وبدأت محاولات الاعتماد على الكفاءات الوطنية المغربية في التدريس. بدأ هذا الإصلاح بتعريب التعليم الابتدائي أولا، مع جعل اللغة الفرنسية لغة تدريس المواد العلمية، فاستمرت بذلك الازدواجية في

[1] شكري، مصدر سابق، ص 168.

[2] بنعاشر، مصدر سابق، ص 27.

[3] المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، مصدر سابق.

[4] أواه، مصدر سابق، ص، 336.

[5] الدباغ، مصدر سابق، ص 120.

التعليم المدرسي المغربي[1]، واستمرت سياسة التعريب بعد ذلك منذ 1964م فأصبحت العربية لغة رسمية في التعليم، وأصبحت الفرنسية لغة ثانية، لكن سياسة التعريب توقفت بعد ذلك واستمرت الازدواجية في التدريس مع اعتماد الفرنسية، حيث نصت جميع المشاريع الإصلاحية على ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية[2].

أمام مطالب جعل اللغة العربية لغة رسمية، جاءت البوادر الأولى سنة 2018م بجعل الإدارات المغربية تستعمل العربية في وثائقها ومعاملاتها، إلا أن ذلك لم يفعل لحدود الآن، وذلك بسبب الصراع المحتدم حاليا بين أنصار التيار الفرانكفوني الذي يريد جعل الفرنسية لغة رسمية على حساب تهميش اللغة العربية، وأنصار المدافعين عن العربية كلغة رسمية باعتبارها لغة القرآن ولغة الدستور، لذلك يتم اتهام كل مدافع عن العربية بالانغلاق وأن عدم الانفتاح على اللغات الأجنبية قد يساهم في الانكماش في عصر أصبح التفاعل الثقافي فيه ضرورة ملحة لتجاوز الصعاب والتحديات المرتبطة بالعولمة .

3- وضعية اللغة العربية في ظل التعدد اللغوي

عرف العالم منذ نهاية القرن 20م بداية تراجع العديد من اللغات، منها اللغة العربية، سواء كلغة تداول بين الناس أو في الاستعمال الإداري، أو على صفحات الانترنيت، وتلك أسباب مباشرة ساهمت كثيرا في تراجعها كلغة تدريس بالتعليم المدرسي المغربي، فقد ساهمت العولمة في هيمنة اللغة الانجليزية التي أصبحت في الوقت الراهن لغة كل الشعوب، فرضت نفسها كلغة عالمية[3]. هناك من يرى أن التحدي الذي تواجهه اللغات حاليا يستثني اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، لكن انخراط المغرب في العولمة، وما تفرضه من تعدد ثقافي، يدفع إلى التخوف من واقع اللغة العربية وطنيا ودوليا.

يعكس التنوع اللغوي في التعليم المدرسي المغربي، ما يمتاز به المجتمع من تنوع ثقافي، وهو وضع تعيشه العديد من المجتمعات العربية إن لم نقل العالمية في ظل ظاهرة العولمة التي فرضت على كل الدول والشعوب الانصهار في الثقافة العالمية ذات الطابع الأمريكي[4]. إلا أن اللغة العربية عرفت تراجعا كبيرا في السنوات الأخيرة، حيث لم يعد الاعتماد عليها في التدريس ذا

[1] البورقادي، خالد (2020): لغة التدريس عنوان اضطراب المنظومة التربوية،مجلة النداء التربوي، العدد 25-26، السنة 23، ص68.

[2] المصدر السابق، ص70.

[3] ناعيم، مليكة، (2014): التعدد اللغوي وأثره في تدريس اللغة العربية بالمغرب، التعليمية، المجلد 2، العدد 6، ص91.

[4] أغراس، يوسف، المتعلم المغربي في بيئة متنوعة اللغات، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net

أهمية كبيرة، مقابل الحضور البارز للتعدد اللغوي، فالمغاربة يستعملون بشكل عام لغتين وطنيتين، وهما العربية والأمازيغية، المكونة بدورها من عدة لهجات، ولا يخفى أن نسبة هامة من سكان البلاد يجدون صعوبة كبيرة في التداول حتى بالعربية، خاصة بالمناطق النائية، فيصطدم أبناؤها بمشكل تعلم العربية عند الالتحاق الأول بالمدرسة[1]. وبالرغم من ذلك لا يشكل التعدد اللغوي مشكلا بالنسبة للتعليم المغربي، في ظل الاعتماد على العربية والأمازيغية، فكلاهما لغات وطنية، واستعمالهما يزيد من حدة التلاحم بين مكونات الشعب المغربي خاصة في التعليم المدرسي، ويظل التحدي هنا مرتبطا بالوضع الذي تحظى به اللغة الفرنسية التي تم ترسيخها منذ عهد الاستعمار، فقد تم استعمال اللغة كسلاح للتوغل داخل المجتمع المغربي، ومحاولة خلق تفرقة بين العرب والأمازيغ عبر ما سمي بالظهير البربري سنة 1930م، من تم بدأت معالم القضاء على الهوية المغربية، وبدأ ترسيخ الفرنسية كلغة في التعليم المدرسي، مقابل تراجع كبير للغة العربية[2]. بالرغم من التعدد اللغوي الذي يعرفه التعليم المدرسي بالمغرب، والذي يشكل تحديا في حد ذاته تعد العربية أول لغة يتعلمها التلميذ، ويبدأ ذلك منذ التحاقه بالفصول الدراسية بالتعليم الأولي ثم الابتدائي، ثم تترسخ لديه معالم قواعد اللغة العربية في التعليم الإعدادي والثانوي التأهيلي، ومما يساعد التلميذ المغربي على اكتساب العربية هو الاتصال المباشر والمستمر مع اللغة داخل الأسرة، وفي حياته اليومية بشكل عام، وإدراكه لانتمائه لبلد تشكل العربية فيه اللغة الرسمية، يتم عن طريقها التواصل، ويتم بواسطتها أداء الشعائر الدينية الإسلامية.

ثالثا: اللغة العربية ومسألة التعدد الثقافي في المغرب

يقصد بالثقافة، جميع القيم الإنسانية وأنماط السلوك وطرق العيش والتنظيم الاجتماعي والسياسي، لمجتمع معين، انطلاقا من خصوصيات المجال الذي ينتمي إليه، وخصوصياته التاريخية المتنوعة، وهي تعرف تحولات انطلاقا من الواقع الاجتماعي والسياسي لأي مجتمع من المجتمعات[3]. على أن مسألة الثقافة المغربية تتأطر بعدة مقومات تعتبر كمبادئ في حد ذاتها، وهي كما نصت عليها جل الدساتير المغربية: الدين الإسلامي، اللغة العربية، الانتماء العربي والمغاربي، الانتماء الإفريقي، التعددية الحزبية، تبني حقوق الإنسان، تمثل هذه المبادئ المقومات الأساسية للهوية المغربية[4].

[1] ناعيم، مصدر سابق، ص 93.

[2] المصدر السابق، ص 94.

[3] ماسكي محمد، (2008): المسألة الثقافية في الخطابات السياسية المغربية، مجلة الأزمنة الحديثة، ضمن ملف التنوع الثقافي والمواطنة المشتركة، ص 49.

[4] المصدر السابق، ص 51.

1- اللغة العربية والهوية المغربية

تعد اللغة العربية من إحدى أهم الأسس التي تحقق الهوية المغربية، ويتم بواسطتها الحفاظ على الثقافة والمقومات الحضارية للبلاد، انطلاقا من ذلك برزت أهمية اعتمادها كلغة تدريس رئيسية في التعليم المدرسي، فأخذت جميع الإصلاحات التي عرفتها المنظومة التعليمية بالاعتبار جعل العربية لغة رسمية في جميع المناهج، وذلك لكون العربية هي أولا لغة تواصل[1]، تسهل على المتعلمين التواصل سواء داخل المدرسة أو داخل الفصول الدراسية بينهم وبين المدرسين، أو وسط الأسرة.

وتعد مسألة الهوية من أهم الإشكاليات المطروحة في العالم حاليا إلى جانب الاندماج ومدى قابلية المجتمعات للانصهار في ثقافات جديدة، مع ما يترتب عن ذلك من فقدان للهوية والابتعاد عن الثقافات المميزة للمجتمع على المستوى المحلي، فهناك توجهات تدافع عن تطبيق سياسة الحمائية اتجاه كل ما قد يهدد اللغة والدين والثقافة والعادات والتقاليد المحلية، وهناك اتجاهات أخرى على العكس من ذلك أكثر انفتاحا تنادي بضرورة الانصهار في الثقافات العالمية، وفي تقبل التعدد اللغوي، والانفتاح بشكل عام على باقي الهويات الأخرى، قد يكون هذا التعدد اللغوي والثقافي ذا فائدة للمجتمع وللدولة ككل، من خلال جعل الفرد أكثر انفتاحا وقادرا على التواصل ومعرفة الآخر، وقد يساهم الانصهار في الثقافة العالمية في فقدان الهوية المغربية، وارتباطا بمسألة الانفتاح والانصهار فقد خطت الدول المتقدمة خطوات كبيرة في هذا الاتجاه، ويتجلى ذلك في تعايش مواطنين متعددي الهويات والثقافات والديانات، وبدرجة أقل فيما يتعلق بواقع اللغات إذ يجد المهاجرون مهما تعددت جنسياتهم مضطرين إلى تعلم لغة بلد الاستقرار والتواصل بها.

نص الدستور المغربي الصادر عام 2011م على مسألة التعددية والحكامة الجيدة وإرساء دعائم مجتمع متضامن، وعلى أن الدولة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، تتميز بانصهار كل مكوناتها العربية الإسلامية والأمازيغية والصحراوية والحسانية بروافدها المتنوعة، بما فيها الأندلسية والمتوسطية[2]. قد يظهر لنا أن التنوع الثقافي أصبح ضرورة في الوقت الراهن، إلا أنه لا بد من تبني سياسة ثقافية قادرة على جعل المجتمع المغربي في صلب مسألة التعدد وطنيا ودوليا، ولو أن التعدد الثقافي يخضع في وقتنا الحاضر للهيمنة الغربية في إطار ما يسمى بالأحادية

[1] بنعمر، محمد (2019): التعدد اللغوي في المنهاج التعليمي المغربي الجديد في القسم الابتدائي، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد 1، ص 278.

[2] بوصوف، عبد الله (2019): المواطنة والتعددية الثقافية واللغوية... المشي فوق رمال متحركة، أرتيكل 19. https://article19.ma

الثقافية، التي تظهر تجلياتها بشكل واضح في حياة الناس، بفعل تأثير وسائل الإعلام المتنوعة[1]. على أن هناك إجماع على أن الاختلاف هو شيء ايجابي، خاصة إذا تم التعامل مع الثقافات العالمية ككل، ونلمس هذا في الممارسة السياسية فالأحزاب المغربية تركز على مسألة التعددية في الرؤى وفي الطموحات وحرية إبداء الرأي[2]، بينما يشكل التعدد الثقافي تحديا إذا تم التشبث بثقافة معينة على حساب الثقافة المحلية التي تعكس هوية بلد الانتماء وخصوصياته التاريخية والحضارية التي تميزه عن باقي الدول الأخرى. في الحقيقة لم تعد الثقافة الغربية معيارا يقتدى بع لدى المجتمعات العربية، بما فيها المجتمع المغربي، لقد أصبح لزاما البحث عن أشكال ثقافية جديدة تتناسب مع الخصوصيات المجتمعية المغربية، ثقافة يساهم التعليم المدرسي في نشأتها عبر تجديد المنهاج الدراسي في جميع المواد المدرسة، مع رد الاعتبار للعربية كلغة رسمية، ويبدأ ذلك بممارسات أفراد المجتمع بمختلف مكوناته[3].

من سلبيات التعدد اللغوي في المغرب، أن الشعب يصبح خاضعا حين تسيطر اللغة الأجنبية، التي تدفع الجميع إلى التعامل بها، ويظهر هذا بوضوح في منهاج التعليم المدرسي الحديث الذي تطغى عليه اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية، كما لا تحظى اللغة العربية التي قد تؤثر على الهوية المغربية، ويصبح أفراد المجتمع خاضعين للآخر. فاكتساب القيم المتعددة لن يكون إلا بواسطة اللغة الأم، والاعتماد في التدريس على اللغات الأجنبية قد يخلق أجيالا لا تعير اهتماما للغة الوطنية ولا بثقافة المواطنة وحب الوطن[4]. أصبحت اللغة الفرنسية تحتل مكانة هامة داخل منظومة التعليم المدرسي المغربي، حيث أن نسبة كبيرة من الأطفال يتعلمون الفرنسية كلغة رسمية بدل العربية، وهذا يخلق بدون شك انفصام بين هذه الفئة عن السياق الاجتماعي الذي تمر منه البلاد، مما يجعلنا نتحدث عن استمرار نظام تعليمي بدأت معالمه منذ عهد الحماية ولا زال مستمرا في وقتنا الحاضر، والهدف منه خلق جيل مغترب عن وطنه[5]، لا يتحدث لغة البلد الذي ينتمي إليه، وغير ملم بالخصوصيات الحضارية والثقافية التي يتميز بها.

2 اللغة العربية والبحث العلمي

[1] بنعاشر، مصدر سابق، ص 11.

[2] المؤتمر العام السابع عشر لحزب الاستقلال (2017): محور المرجعيات والفكر والثقافة والإعلام والإنسية المغربية والتنوع الثقافي، ص14.

[3] شوقي، جلال، (2017): المجتمع المدني وثقافة الإصلاح، رؤية نقدية للفكر العربي، مؤسسة هنداوي، ص37.

[4] الحضري، لطفي؛ الهداني، العربي (2020): قدرات اللغة العربية بين الحقيقة والتشكيك المصطنع، مجلة النداء التربوي، العدد 25. 26، السنة 23، ص115.

[5] الجناتي، عبد المالك (2023): مشكلة اللغة في المغرب، مناقشة لكتاب حرب اللغات في المغرب (مؤلف جماعي منشورات جامعة غرونوبل آلب 2019م)، مجلة النهضة، العددان 27–28، مطبعة البيضاوي، ص276.

هناك اتجاه يشكك في قدرة اللغة العربية على مسايرة الإنتاج العلمي العالمي، ويمثل هذا الاتجاه التوجه التغريبي الذي يدافع بقوة عن التعدد اللغوي في المغرب، وعدم قدرة العربية على مسايرة التطور الذي يعرفه البحث العلمي بمختلف فروعه. وبالرجوع إلى الفترات السابقة نجد أن جميع اللغات الأجنبية مرت بهذه المراحل، مثلا لم تتطور اللغة الفرنسية إلا في القرن 15م على حساب تراجع اللغة اللاتينية، مع الإشارة إلى أن اللغة العربية قد ارتبطت بالحضارة الإسلامية التي مرت بمرحلة قوة وازدهار على المستوى العالمي، بل إن جزء كبير من الإنتاج العلمي الأوربي استفاد من اللغة العربية[1]. إلا أنه بالرغم من ارتفاع عدد الناطقين بالعربية في مختلف مناطق العالم، يظل حضورها في الانترنيت محدودا حيث لا يتعدى 0,89 % من مجموع مستخدمي الانترنيت في العالم، إلى جانب ضعف المعارف المنشورة على صفحات الانترنيت باللغة العربية[2]. وتساهم في هذا الوضع عدة عوامل منها ما هو داخلي مرتبط بتعلق المغاربة باللغات الأجنبية، وعوامل خارجية مرتبطة بالصراع الثقافي الناتج عن العولمة والحداثة، وهذا يفسر إلى حد كبير التحديات التي تعرفها اللغة العربية على مستوى مواكبة البحث العلمي، سواء في الحاضر أو المستقبل.

رابعا: تحديات اعتماد العربية في التعليم المدرسي

أصبحت اللغة العربية تعاني من التهميش مقابل بروز اللغات الأخرى خاصة الفرنسية، ومرد ذلك إلى الوضع الاقتصادي للبلاد، في ظل غياب مجالات يتم فيها توظيف اللغة العربية حتى يتمكن المتعلمون من الانخراط في سوق الشغل[3]، وجعل اللغة العربية من بين أهم المبادئ التي يقوم عليها إصلاح التعليم، ومن بين المبادئ التي نص عليها إصلاح التعليم المدرسي ابتداء من سنة 2001م اعتماد مدخل الكفايات، وتبني مدخل التربية على القيم، إلا أن تنفيذ مشاريع هذا الإصلاح لم تكن بالشكل المطلوب لعدة أسباب منها: ضعف الاهتمام باللغة العربية، خفض حصص اللغة العربية بالمراحل الأولى للتعليم المدرسي، وهذا يتعارض مع الإصلاح البيداغوجي الذي نص على استغلال المراحل الأولى للتعليم لتوسيع قاعدة تعلم العربية، بالإضافة إلى ذلك يواجه المتعلمون مشكلات مرتبطة بصعوبة الانتقال من اللغة العامية إلى اللغة العربية الفصحى كلغة تدريس، مع غياب طرق تساعد التلميذ على تجاوز مثل هذه الصعاب، هذا إلى جانب الاستعمال المبالغ فيه للكتاب المدرسي في جميع المواد المدرسة، وعدم تنويع الدعامات التعليمية التي من شأنها مساعدة التلميذ على تعلم اللغة العربية، وعدم الأخذ بالاعتبار أثناء عمليات التقويم

---

[1] الحضري، مصدر سابق، ص ص 113. 114.

[2] ناعيم، مصدر سابق، ص 92.

[3] بوعلي، فؤاد (2014): اللغة العربية في المدرسة المغربية، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.

المهارات اللغوية باستثناء مادة اللغة العربية، ويزيد ذلك من ضعف قدرات التمكن من اللغة العربية لدى المتعلمين، ويستمر هذا الضعف وعم التمكن حتى لدى خريجي الجامعات والمعاهد العليا ما بعد التعليم المدرسي[1].

انخرط المغرب منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن 21م في السياق العام لظاهرة العولمة، التي أرغمت جل البلدان على تبني سياسة الانفتاح، وهو ما فرض على المهتمين بالشأن التربوي يفكرون في مدى قدرة اللغة العربية في الانفتاح على باقي الثقافات الأخرى، فاعتمدت الإصلاحات التي مست التعليم بضرورة حضور تعلم اللغات الأجنبية بالنسبة للتلميذ، والأكثر من ذلك تدريس العديد من المواد باللغة الفرنسية، ومرد هذا التوجه حسب المدافعين عن الفرنسية، أن اللغة العربية غير قادرة في وقتنا الحالي على خلق انسجام بين ما يجب تعلمه من طرف التلميذ والمستجدات التي يعرفها التعليم في العالم. نتج عن ذلك تقلص عدد الساعات المخصصة للغة العربية في مناهج التدريس بجميع المدارس المغربية مقابل تضاعف عدد الساعات المخصصة للغة الفرنسية، إلى جانب تدريس العديد من التخصصات بالفرنسية، وجاء في تقرير للجمعية المغربية لتحسين جودة التعليم أن فرض تدريس اللغات الأجنبية بحجة تأهيل المتعلمين للحصول على مناصب الشغل فذلك بشكل تهديدا مباشرا للغة العربية[2].

بالرغم من اعتبار العربية لغة رسمية في المغرب على غرار باقي الدول العربية الأخرى، إلا أن البلاد تعيش سيطرة كاملة للغة الفرنسية، وقد عبر فؤاد بوعلي وهو من المدافعين على اللغة العربية في المغرب عن استيائه من الوضع الذي آلت إليه العربية، حيث تراجع استعمالها بشكل عام من طرف المغاربة، وجعلها اللغة الرسمية في التعليم المدرسي، ويأتي هذا ضدا على ما نص عليه الدستور المغربي، مما جعل اللغة الأم تعيش تحديا خطيرا من الممكن أن تضيع معها الهوية والانتماء[3].

خامسا آفاق تطوير اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي

لقد أولى المغرب أهمية كبيرة للجانب اللغوي في الإصلاحات التي عرفها التعليم المدرسي، ودائما ما كان التركيز على العربية في جميع المشاريع الإصلاحية كونها تمثل أساس الهوية المغربية، لذلك فحماية اللغة والعمل على تطويرها يعد من المبادئ الأساس للنظام التعليمي

---

[1] المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، مصدر سابق.

[2] اليوم 24، (2022): تراجع ساعات التدريس باللغة العربية في المغرب بالنصف بينما تضاعف عدد ساعات التدريس بالفرنسية.https://alyaoum24.com

[3] أبروك، حليمة (2018): الفرانكفونيون يسيطرون في المغرب ووضع العربية مأساوي، أصوات. https://www.maghrebvoices.com

المغربي[1]. يراهن المغرب في الوقت الراهن على جعل التعدد اللغوي من أسس التنوع الثقافي، وخلق الشروط الأساسية لتبني الحداثة التي يتطلبها عالم اليوم، وذلك من خلال ترسيم الأمازيغية إلى جانب العربية، ومن شأن ذلك تنويع أبعاد الهوية المغربية[2]. بالنظر إلى التحديات التي تواجه اللغة العربية بالتعليم المدرسي المغربي، يجد المتدخلون والمهتمون بالشأن التربوي أنفسهم مطالبين بإيجاد الحلول قصد تنمية اللغة العربية، وتوفير شروط تعلمها في المدرسة عن طريف البحث عن الطرق البيداغوجية المناسبة، من أجل جعلها لغة المدرسة ولغة التواصل ولغة التعامل الإداري، من خلال البحث عن السبل الكفيلة لإزالة الهوة بينها وبين باقي اللغات الأخرى، خاصة اللغات التي يتم اعتمادها في تدريس المواد العلمية، وخلق البيئة المناسبة والحقيقية لتعلم واكتساب العربية، كما ورد عند الحاج صالح عبد الرحمان أن "الملكة اللغوية لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية، التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها، أما خارج هذا الجو، فصعب جدا أن تنمو فيه الملكة اللغوية، فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات، فلا بد أن يعيشها لمدة معينة، فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها"[3].

يجب خلق فضاء مناسب لتعلم العربية دون إدخال لغات أخرى، أثناء عملية التعليم، أقصد هنا اللغة العربية الفصحى وليس اللغة العامية أو اللغة الدارجة، التي يكون الحديث بها في بعض الأحيان أحد الأسباب التي تعيق تعلم العربية، كما يجب إعادة النظر في الوقت المحدد لتدريس العربية في المدارس، من خلال الرفع من عدد الساعات المخصصة للغة الأم، وإعادة النظر في المواد المدرسة باللغة الفرنسية، في أفق تدريس المواد العلمية باللغة العربية، والنظر في إشكالية المباريات التي يتم اجتيازها باللغات الأجنبية، سواء مباريات ما بعد البكالوريا ومتابعة التعليم الجامعي ومختلف المعاهد العليا، أو مباريات التوظيف، التي تدفع المتعلمين إلى تهميش العربية والاهتمام أكثر باللغة الفرنسية.

الخاتمة:

يعد التعدد اللغوي بالتعليم المدرسي المغربي من بين أكبر التحديات التي تعرفها المنظومة التعليمية، خاصة في ظل الوضع الراهن الذي يتميز بالتنوع الثقافي، والانخراط الكلي في العولمة

---

[1] ادا ومحمد، صفاء (2024): دور الانغماس اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية، التجربة المغربية نموذجا، مجلة كراسات تربوية، العدد 12، ص112.

[2] المجوطي، عبد الصمد، (2021): تدبير المغرب للتعدد اللغوي والتنوع الثقافي: أثر دسترة اللغة الأمازيغية إلى جانب اللغة العربية في الدستور الجديد على السلم الاجتماعي، المنظمة العربية للقانون الدستوري، أكاديمية القانون الدستوري، الدورة السادسة، ص7.

[3] اد اومحمد، مصدر سابق، نقلا عن الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء 1، ص193.

وما ينتج عنها من انصهار ثقافي، إلا أن واقع اللغة العربية في التعليم المدرسي المغربي ليس وليد اليوم، وإنما ساهمت في بلورته عوامل تاريخية، ذلك أن المغرب عرف تعددا لغويا منذ القديم، لكن التعلق الكبير باللغة الفرنسية وجعلها اللغة الرسمية في التعليم إنما كان من تبعات الاستعمار الفرنسي، ووجود تيار لا زال يدافع عن وجود اللغة الفرنسية ليس في التعليم فحسب بل في الحياة العامة للمغاربة. نحن لسنا ضد اللغات الأجنبية وتعلمها بل نحن ضد تعلم اللغات الأجنبية مقابل تهميش العربية، وإذا كان وضع اللغة العربية اليوم له سياق تاريخي عام، فما تواجهه من تحديات اليوم مرده إلى استمرار سياسات رسمية يساهم في بلورتها جميع المهتمين بالحقل التربوي والتعليمي بالمغرب، ومن تم أصبح الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة رسمية في التعليم مسألة بالغة الأهمية في وقتنا الحاضر، مع ضرورة الانفتاح على باقي اللغات وحضورها في التعليم المدرسي لمسايرة متطلبات المرحلة.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- . تراجع أهمية اللغة العربية في المغرب في الحياة العامة أو في التعليم المدرسي.
- . تواجه اللغة العربية تحديا كبيرا مرتبطا بالتعدد اللغوي الذي فرضته ولا زالت تفرضه السياسات التعليمية بالمغرب.
- . تزايد الاعتماد على اللغة الفرنسية في التعليم المدرسي المغربي يزيد من تراجع أهمية اللغة العربية في جميع المستويات الدراسية.
- . يساهم التعدد الثقافي بالمغرب في إقبال المغاربة على تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية.
- . جل الإصلاحات التي عرفها التعليم المدرسي بالمغرب أولت أهمية كبرى لتعلم اللغة الفرنسية وباقي اللغات الأجنبية الأخرى.

أوصت الدراسة بمجموعة من توصيات على النحو التالي:

- ضرورة رد الاعتبار للغة العربية في الإصلاحات التي من المنتظر أن يعرفها التعليم المدرسي المغربي
- خلق توافق بين تعلم اللغة العربية وباقي اللغات الأجنبية في جميع المراحل الدراسية بالتعليم المدرسي.
- إعادة النظر في مكانة اللغة الفرنسية في التعليم المدرسي المغربي، والحفاظ على الطابع الرسمي للغة العربية.



قائمة المصادر والمراجع:

- أبروك، حليمة، (2018): الفرانكفونيون يسيطرون في المغرب ووضع العربية مأساوي، أصوات، https://www.maghrebvoices.com
- اد اومحمد، صفاء، (2024): دور الانغماس اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية، التجربة المغربية نموذجا، مجلة كراسات تربوية، العدد الثاني عشر، ضمن الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء 1، موفم للنشر، الجزائر 2012.
- أغراس، يوسف، المتعلم المغربي في بيئة متنوعة اللغات، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net
- أواه، نور الدين (2012): الوضع اللغوي بالمغرب وسؤال التعدد والتجانس، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 2، العدد 1.
- بنعاشر، بوعزة، البلغيتي العلوي عبد الله، (2008): من أجل سياسة ثقافية عمومية ديمقراطية مستلهمة لقيم العقل والتضامن والسلام ومنفتحة على مكتسبات الحضارة الإنسانية، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 1.
- بنعمر، محمد، (2019): التعدد اللغوي في المنهاج التعليمي المغربي الجديد في القسم الابتدائي، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد 1.
- البورقادي، خالد،(2020): لغة التدريس عنوان اضطراب المنظومة التربوية،مجلة النداء التربوي، المجلد 23، العددان 25. 26.
- بوصوف، عبد الله،(2019): المواطنة والتعددية الثقافية واللغوية... المشي فوق رمال متحركة، أرتيكل 19. https://article19.ma
- بوعلي، فؤاد، (2014): اللغة العربية في المدرسة المغربية، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، https://ampei.ma
- الجناتي، عبد المالك، (2023): مشكلة اللغة في المغرب، مناقشة لكتاب حرب اللغات في المغرب (مؤلف جماعي منشورات جامعة غرونوبل آلب 2019م) ضمن مجلة النهضة، العددان 27. 28، مطبعة البيضاوي.
- الحضري، لطفي، الهداني العربي،(2020): قدرات اللغة العربية بين الحقيقة والتشكيك المصطنع، النداء التربوي، العددان 25. 26، السنة 23.
- الدباغ، محمد بن عبد العزيز،(2000): أهمية اللغة العربية في المسار التعليمي بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العددان 355. 356.

- شكري مصطفى، (2020): إضاءات تربوية حول اللغة العربية، مجلة النداء التربوي، المجلد 23، العددان 25، 26.
- شوقي، جلال، (2017): المجتمع المدني وثقافة الإصلاح، رؤية نقدية للفكر العربي، مؤسسة هنداوي.
- الصحراوي، عبد القادر، (1959): مأساة اللغة العربية في المغرب، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المجلد 3، العدد 23.
- ماسكي، محمد، (2008): المسألة الثقافية في الخطابات السياسية المغربية، الأزمنة الحديثة، ضمن ملف التنوع الثقافي والمواطنة المشتركة، العدد 1.
- المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية،(2009): اللغة العربية في المدرسة المغربية، ضمن أعمال الندوة العلمية حول تدريس اللغات وتعلمها في منظومات التربية والتكوين، مقاربات تشخيصية واستشرافية.
- المجوطي، عبد الصمد، (2021): تدبير المغرب للتعدد اللغوي والتنوع الثقافي: أثر دسترة اللغة الأمازيغية إلى جانب اللغة العربية في الدستور الجديد على السلم الاجتماعي، المنظمة العربية للقانون الدستوري، أكاديمية القانون الدستوري، الدورة السادسة.
- حزب الاستقلال (2017): محور المرجعيات والفكر والثقافة والإعلام والإنسية المغربية والتنوع الثقافي، ضمن المؤتمر العام السابع عشر.
- ناعيم، مليكة، (2014): التعدد اللغوي وأثره في تدريس اللغة العربية بالمغرب، التعليمية، المجلد 2، العدد 6.
- يوسف، عبد الجليل، (2023): إصلاح التعليم الديني في المشاريع السلطانية، نماذج مغربية من التاريخ المعاصر، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 11.
- اليوم 24، (2022): تراجع ساعات التدريس باللغة العربية في المغرب بالنصف بينما تضاعف عدد ساعات التدريس بالفرنسية.https://alyaoum24.com